الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

**قسم: اللغة العربية وآدابها**

**تخصص: دراسات أدبية**

# إشتغال الوصف في رواية "رحلة الواهم في المجهول" لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

**إعداد الطالبتين:**
**– أحلام قاسيمي**
**– هاجر مصدق**

**إشراف الأستاذ:**
**علوات كمال**

**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| – أ/د. كحال بوعلي | جامعة البويرة | رئيسا |
| – أ/د. علوات كمال | جامعة البويرة | مشرفا ومقررا |
| –أ/د. عبد الرحمن عبد الدايم | جامعة البويرة | عضوا ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

# كلمة شكر

في البداية الشكر لله الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل فالحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة.

إلى من أعطى وجزل بعطائه إلى من سقى وروى جامعتنا علمًا وثقافةً

إلى من ضحّى بوقته وجهده... أستاذنا الغالي "**علوات كمال**" .

كما نتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل .

نشكر من كتب هذه المذكرة وكان سببا في إخراجها في شكلها النهائي.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقّرين على قبولهم مناقشة هذه الدراسة وإثرائها بتوجيهاتهم ونصائحهم.

وفي الأخير نسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علّمنا ويزدنا علما إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

# إهـــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفّي حقّهما ولا أن تحصي فضائلهما...

والديّ الكريمين حفظهما الله.

إلى إخوتيسوفيان و أسامة وأختي سمية و أبناءها عبد الرحمان وإياد

إلى كل من كان لي عونا في إتمام هذا العمل.

إلى كل صديقاتي.

إلى شريكتي في هذا العمل "هاجر".

**أحلام**

# إهداء

إلى من ضحى وتعب... وزرع في نفسي حبّ العلم والعمل... إلى أبي الغالي.

إلى التي غمرتني بالحبّ والعطف... إلى من سهرت من أجلي... إلى أمي الحنونة.

إلى من هم سندي... ومن يبثون فيّ روح الأمل... إخوتي عبد الرحمان و عبد الله و زوجته وابنته الحبيبة ماريا و أخواتي سارة ومريم وأبناءها شيماء و وائل ودارين إلى كل عائلة مصدق إلى روح جدي الغالي .

إلى كل من لهم... مكان في قلبي وكانوا سندا وعونا لي... كل أصدقائي وأحبتي.

إلى شريكتي في هذا العمل "أحلام".

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي سائلة الله –عزّ وجلّ– أن ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

**هاجر**

# مقدمة

عرف ظهور الرواية العربية في الجزائر حدثا بغاية الأهمية رغم تأخرها مقارنة مع باقي الدول العربية الأخرى، ويعود هذا إلى تلك ظروف التي عاشتها الجزائر بسبب الاستعمار، وبعدها العشرية السوداء وما تجلى فيها من ألام و دماء، ولكن استطاعت هذه الأحداث أن تكون مصدر إلهام للعديد من الأدباء و الشعراء حتى أنهم تمكنوا من جعل أقلامهم ألسنة تنطق على أفواه الجزائريين، وهذا الأمر الذي نجده في رواية رحلة الواهم في المجهول لروائي ولد يوسف مصطفى ومن هنا نطرح الاشكالية التالية: كيف تشكل عنصر الوصف داخل النسيج الروائي؟ كيف جاء بناء الوصف في رواية رحلة الواهم في المجهول؟.

إن السبب لاختيارنا لهذه الرواية يعود إلى أنها عالجت العديد من الجوانب السياسية والاجتماعية،فنلاحظ أن الوضع الاجتماعي الذي ألت إليه الجزائر في العشرية السوداء كان الفساد فيها سيد الموقف، و أصبحت أحوال الناس جد مزرية وانتشرت البطالة والأمية، وظهرت السرقة و الغش في المؤسسات بشتى الطرق.

وأما الوضع السياسي فقد كان يشهد هو الآخر حالة من توتر الدائم ، وذلك يعود إلى ما شاهدته الجزائر من التطرف الديني وتعدد الأحزاب السياسية بحيث أخذ كل واحد ينحاز إلى جانب الذي يريده تاركا خلفه العديد من الاشتباكات التي لا تنتهي والذي دفع ثمنها هو الشعب الجزائري هدا سبب موضوعي لاختيارنا لهده الرواية وأما السبب الذاتي يعود إلى أننا رأينا بأن هذه الرواية تحمل قضية جد مهمة، فهي عبارة عن مرآة تعكس لنا الوقائع المؤلمة التي عاشها الشعب الجزائري في ذلك الوقت.

و أما بالنسبة لخطة البحث فقد اعتمدنا على الخطوات التالية : مدخل يتحدث عن ماهية الوصف ووظائفه في الكتابة الروائية، ثم الفصل الأول:آليات السرد الروائي واشتغال الوصف فيه و يحتوي على أربعة مباحث المبحث الأول: علاقة الوصف بالسرد الروائي المبحث الثاني: مواقف حول علاقة الوصف والسرد المبحث الثالث: أهمية القارئ في تأويليه لعلاقة السرد بالوصف المبحث الرابع: علاقة السرد والوصف.

وأما الفصل الثاني: فهو يحتوي على مراحل نشأة الرواية الجزائرية وتطويرها وهو يتفرع إلى مبحثين هما: المبحث الأول: نشأة الرواية المبحث الثاني نشأة الرواية الجزائرية.

وأما بالنسبةفالفصل الثالث فجاء يحتوي على العديد من الأمور التي كانت تعمل على معرفة محل اشتغال الوصف في رواية رحلة الواهم في المجهول وهذا الفصل تفرع كذلك إلى مباحث منها المبحث الأول تحدثنا فيه عن محتوى الرواية من حيث ملخص عام لها ثم دلالة العنوان ، و أما المبحث الثاني بحثنا فيه عن آليات اشتغال الوصف في الرواية منها الوصف في الفضاء والوصف في الشخصيات والوصف في الزمان والمبحث الثالث كان يتمثل في تلك الأبعاد التي يحملها الوصف والذي لا تخلو أي رواية منه.

كما اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي أثناء تطبيقنا لهذه الدراسةفأما المنهج الوصفي : يتضمن البحث عن طبيعة عنصر الوصف كآلية جمالية في السرد الروائي، و أما المنهج التحليلي فيسعى من خلاله للكشف عن آليات و ميكانيزمات عنصر الوصف في رواية رحلة الواهم في المجهول، ومدى اشتغاله في الرواية كنسيج أدبي.

وقد ختمنا بحثنا هذا بأهم النتائج مقدمين من خلاله آفاقا مستقبلية بإمكانها أن تكون موضوع بحث آخر، لأن هذه الرواية هي علامة مميزة في الأدب الجزائري، قد تحصلنا على مراجع ومصادر لابأس بها، ونذكر على سبيل المثال أحمد قاسم سيزا في بناء الرواية، وحميد حمداني لبنية النص السردي، وعبد اللطيف محفوظ لوظيفة الوصف في الرواية، وولد يوسف مصطفى لرواية رحلة الواهم في المجهول.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات والتي تتمثل في ضيق الوقت بين الدراسة وإنجاز البحث على أحسن وجه، ولكن بالرغم من كل هذه العراقيل التي وجهتنا في طريق بحثنا ، إلى أننا صمدنا و صممنا على كسر كل الحواجز التي تعيقنا.

يعد بحثنا مجرد دراسة بسيطة و متواضعة نرجوا من خلاله أن نكون قد ساهمنا في إبراز تلك الحقائق التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء.

ولا يفوتنا أخيرا أن نقدم جزيل الشكر و الإمتنان إلى الأستاذ المشرف و الذي كان نعم السند والرفيق لبحثنا هذا، والذي لم يبخل علينا بالتوجيهات و النصائح.

# مدخل

## ماهية الوصف ووظائفه في الكتابة الروائية

**الوصف لغة :لقد جاء في لسان العرب:**

وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصفالمصدروالصفة الحلية،الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، وقوله عزوجل: وربنا الرحمان المستعان على ما تصفون، أراد ما تصفونه من الكذب، واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له.

واتصف الشيء: أمكن وصفه، قال سحيم:

و ما دمية من دمى ميتنا ن، معجبة نظرا و اتصافا

اتصف من الوصف: واتصف الشيء أي صار متواضعا، قال طرفة ابن العبد:

إني كفاني من أمر هممت به جار كجار الحداقي الذي اتصفا

أي صار موصوفا بحسن الجوار الحوار، و وصف المهر: توجه بحسن السير كأنه وصف الشيء، و يقال للمهر إذا توجه لشيء من حسن السير:

قد وصف معناه أنه قد وصف المشي، يقال مهرجين وصف، و وصف المهر إذا جاء مشيه، قال الشماخ:

إذا ما أدلجت، وصفت يداها لها الإدلاج، ليلة لا هجوع.

يريد أجادت السير، وقال القطامي:

وقيد إلىالضغينةأرجتي جلال هيكل يصف القطار[1].

(1)ابن منظور، لسان العرب، مجلة الخامس عشر، دار الصادر للطباعة والنشر ص.ب10 بيروت لبنان، ط4،سنة2005،ص223.

والوصف في تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى وصف الشيء: وصفا وصفة: نعته بما فيه[1]لذلك يقوم الوصف على شمل كل الصفات.

" والوصف جزء من منطق الإنسان، لأن النفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الموجودات و يكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة، وتأديتهاإلى التصور في الطريق السمع والبصر والفؤاد" هذا يدل على أن الوصف موجود كذلك عند الإنسان[2] "

وقد فسرابن رشيق الوصف فقال: أصل الوصف الكشف والإظهار يقال: وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ، و لم يستره[3]".

كما قال قدامة ابن جعفر" الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات[4] "

وبهذا فإن الوصف يقوم بتفسير الأشياء من كل النواحي.

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول: الوصف وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول : الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له وأصوله الثلاثة هي:

**الأول:** أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

**الثاني:**أن يكون ذا حلاوة و رونق.

(1)أنيس ابراهيم، و أخرون: المعجم الوسيط، مادة الوصف، ط3، دار الفكر، سوريا، 1998 .

(2)الرافعي مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ،ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1974،ج3،ص119.

(3)القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ج1، ص295.

(4)ابن جعفر، أبو الفرج قدامة، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار كتب علمية، بيروت، لبنان 1956، ص130 .

**الثالث:** أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، و يكفي بما كان مناسبا للحال[1]يلتزم بالواقع والحقيقة.

وفي المعجم المفصل في الأدب " نجد أن الوصف: جزء طبيعي من منطق الإنسان فالإنسان بطبعه ميال إلى المعرفة ما حوله من الموجودات، وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد[2]".

وأماعند الغرب فنجد في المفاهيم البلاغية لموضوع الوصف نجد عندهم تلك الصورة البلاغية الموسومة عندهم **la démonstration**والتي تعني: "عرض حدث خاص من قبيل "معركة" أو "عاصفة" بدقة وصدق حتى يتوهم السامع أنه يعيشه وينهض شاهدا عليه"[3].

وبالمقابل من هذا نجد الصورة البلاغية الموسومة la conglobationومعناهاالإلمام بالمشهد المرسوم بالكلمات من جميع جوانبه، وتشكيله في صورة دقيقة لا تهمل شيئا من جزئياته، والمطلوب في هذه الحالة عدم الكشف عن الموضوع المشهد وإفساح المجال للمتلقي حتى يعمل رؤيته، ويجهد تفكيره لكشفه"[4]

هناك علاقة بين الوصف والمتلقي، بحيث أن الوصف يؤثر على المتلقي ويخلق الوصف للمتلقي مساحة لتصوراته ومخيلته وتأويلاته.

وقد ظهر الوصف في العصور الحديثة، وأصبح يعد من أهم التقنيات السردية التي ينبني عليها النص السردي، بإختلاف أنواعه. خاصة عندما نرى.

---

(1)الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1986،ص41.

(2)الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، د.ط، مطبعة السعادة، مصر،1965، ج1، ص326.

(3)محمد الناصر، العجيمي، الخطاب الوصفي، في الأدب العربي القديم، الشعر الجاهلي، مركز الجامعي بتونس، منشورات، سعيان سوسة، ط.1،جوان2003،ص52.

(4)المرجع نفسه، ص52.

" أن كل الأجناس السردية كالملحمة والحكاية والقصة والرواية...لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف، بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة"[1].

ولذلك فقد مر الوصف بعدة مراحل، بحيث تطور تطورا نوعيا، مهما داخل خطابات نظرية، بلاغية، وشعرية، فابتدأ عند نهاية القرن الثامن عشر، في أن يمتلك قانونا أدبيا حتى بات عنصرا محوريا في النسق الروائي "[2].

ومن جملة التغيرات التي طالت الوصف و وظيفته. " أنه لم يعد في الرواية الجديدة بالتفسير والتزيين ،وإنما أصبح الوصف غاية في حد ذاته، وهي ليست، كالغاية التقليدية التي يطمح الراوي من ورائها إلى تزيين السرد، بل أصبح الوصف غاية خلافة إبداعية تومىء بعمق العلاقة بين المكان والأشياء بعد سقوط الإنسان في الرواية الجديدة"[3]، لذلك تطور الوصف من تلك القوالب القديمة . بحيث أنه أصبح أداة إبداعية لدى الكاتب وربما ذلك ما يفسر رد ألان روب غرييه A.R GRILLET عندما سأله الصحفيون "عن الأسباب التي تدفعه إلى الوصف المفرط للأشياء في رواياته، فأجاب: بأنه لم يصور إلا الحياة المعاصرة المليئة بالأشياء[4]".الوصف المعاصر له نظرة مغايرة عن التي كانت من قبل.

وإذا كان الوصف يرتبط بالسرد عموما، و هو ما يؤدي إلى" إسباغ سمة جمالية على لغة السرد. لهذا يعتبر الوصف جزء من السرد[5]"، فإنه كذلك يرتبط بصفة خاصة بالبنية الزمكانية، بحيث تأتي علاقته بالزمن انطلاقا من كونه يعد" آلية زمنية بامتياز "[6].

(1)مرتاض، عبد الملك، في نظرية النقد ، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ب.ط،سنة1998،ص250.

(2)شعيب،حليفي،شعر الرواية الفانتاستيكية، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، د.ط، سنة 1997،ص134.

(3)القصراوي، مهاحسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ،ط.1، سنة2006، ص294.

(4)محمد، ساري، نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، قسنطينة، ع1،جانفي2008، ص47.

(5)هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، إنتشار العربي، بيروت، ط.1، سنة2008، ص139.

(5) نفسه،ص140.

فهو بذلك" تقنية زمانية"[1]. بحيث" يعلن ظهور الوصف في الخطابات الروائي عن تعطيل النسق الزمني للسرد أو لحد من وتيرته، فيتوقف مسار القصة مدى قد يطال، أو، ويقصر ويبقى السرد في حال انتظار فراغ الوصف من الانشغال"[2]. هناك علاقة الوصف بالزمان بحيث أن الزمان يؤثر على انشغال الوصف.

فهو بذلك وسيلة من وسائل التخفيف من السرعة الزمنية وإذا كانت وظيفة الوصف تتمثل في"التبئيرعلى جزء من أجزاء السرد، بما يمنح تفصيلات هذا الجزء أهمية كبرى"[3]،فإن المكان يعد من أهم العناصر السردية التي يتهم الوصف برصد جزئياتها وتفاصيلها، بحيث يرتبط " الوصفارتباطا عضويا و مباشرا بالمكان، فهو الأداة التي بواسطتها يشكل و ينشأ الفضاء الروائي، وأصبح يميل إلى الدقة في تقدير المسافات، مما يقربه من الهندسة"[4]،و لا يعتمد الوصف على الزمان فقط وإنما المكان المكان له دورا هاما في الوصف.

كما أصبح الوصف إلى جانب تشكيله لهوية المكان وملامحه، أنه يعد الوسيلة التمويهية التي تعمل على إبهام القارئ بواقعه ذلك المكان، "فعندما يصف الروائي، شوارع، وأماكن حقيقية، فإنه يمنح القارئ الفرصة كي يتأكد من وجودها الحقيقي، ومادامت هذه الأماكن حقيقية، فكل الأحداث التي يحكيها الروائي–إذن– تحمل مظهرا حقيقيا"[5].

---

(1)يوسف، أمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللادقية،ط1 ،1997،ص93.

(2))بوشوشةّ، بن جمعة، إتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999،ص579.

(3)هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي، ص140.

(4)رشيد قريع، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه(مخطوط)، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة2002–2003، ص65.

*التبئير: هو تقليص لحقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماتية وسمي هذا بالتبئير لأن السرد يجري من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره و تبئير سمة من أساسية من سمات المنظور السردي ،استعمل مصطلح البؤرة أو التبئير في لسانيات التداولية قبل أن ينتقل إلى ميدان الرواية.

(5)ولعة صالح، البناء و الدلالات في روايات عبد الرحمان منيف، رسالة دكتوراه(مخطوط)، جامعة باجي مختار، عنابة، سنة2002،ص44.

وانطلاقا من هذه العلاقة التي تربط الوصف بالبنية الزمكانية رأينا أن تبحث عن تلك العلاقة بغية المقاربة.من خلال متن الرواية المدروسة، ولكن قبل ذلك سنحاول تقديم الوصف.

**- الوصف اصطلاحا :**

يرى جيرار برنس أن الوصف"عرض، وتقديم الأشياء ،والكائنات، والوقائع، والحوادث في وجودها المكاني عرضا عن الزمني، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية، وراهنتها بدلا من تتابعها[1]"وبهذا، تصبح كل الظواهر السردية قابلة للوصف حتى الوقائع و الحوادث.

وأما سيزا القاسم، فتعرفه:" بأنه أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي، فيمكن القول لأنه من التصوير (...) اللغوي،إنه إيحاء لا نهائي يتجاوز الصور المرئية. ولذلك يجب أن ننظر إلى الصور المكانية في الرواية أي تحسب المكان لا على أنها تشكيل للأشكال فحسب، ولكن على أنها تشكيل بجمع مظاهر المحسوسات من أصوات و روائح، وألوان وظلال وملموسات[2]".

فإن الوصف بمثابة المجهر الذي يرصد أدق تفاصيل المكان، المرئية منها والمحسوسة.

والوصف له علاقة جد وطيدة مع السرد الروائي فنحن إذا أقبلنا بكون السرد الروائي تسمية لذلك العرض الذي يقوم حدثا أو مجموعة من الأحداث الواقعة أو المتخيلة، بواسطة اللغة المكتوبة، فإن الرواية لابد لها أثناء عملية تشكيلها من استثمار محوري السرد والوصف، لأن كلا منهما يقدم وظيفة، تتضافر مع الأخرى لتشكلان نهاية العالم ممكن للرواية.

---

(1)برنس، جيرالد، المصطلح السردي، ت.ر، عابد حرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،سنة2003، ص58.

(2)أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،د.ط، سنة1984، ص79.80.

لأن الرواية "باعتبارها تقدم أحداثا وأفعالا، فإنها بالضرورة تقدم سردا روائيا، غير أن تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود السببية متمثلة في وجود محيط زماني ومكاني يؤطرها، ومن ثمة ضرورة الشخصيات والأمكنة والأشياء ،وهي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرد الروائي، الذي من سماته أنه يكتفي بالسمات الخاصة و يهدد الليونة الهيكلة"[1]

إن هذه الأشياء والأمكنة والشخصيات تتطلب لكي تكتسب خصوصياتها لغة متميزة تصب فيما هو خاص ومميز وتتطلب لغة وصفية.

والوصف يقدم لنا صورة أدبية ترتكز على تلك الوظائف التي تجعل منه نسيج أدبي مثير .

**وظائف الوصف وأشكاله:**

**تنحصر وظائف الوصف في وظيفتين:**

**أولا : الوظيفة الجمالية:** يؤدي الوصف في هذه الحالة عملا تزينيا يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية ، ويكون وصفا صرفا لا يتخلله سرد، وهو في هذه الحالة لا يساهم في التطور الدرامي للنص و إنما يضفي عليه جمالا فنيا. ومثال على دلك اعتمادنا على الصور و المحسنات لإظهار الموصوف ،بأبهى حلة ، إما تعبير عن مدى إعجاب الكاتب له (لشدة الانفعال)، أو إظهار براعته أو لغاية تكسيبية.

**ثانيا : الوظيفة التفسيرية:** أي أن يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في ايطار سياق الحكي"[2].طبيعة الموصوف الذي قد يكون شيئا ماديا أو انفعالا ومشاعر، زاوية النظر التي يختارها الواصف لتقديم الموصوف.

(1)عبد اللطيف، محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الإختلاف،ط.1، سنة2009، ص42.

(2)جيرار جنيت، حدود المحكي، ت.ر، بن عيسى بوحمالة، مجلة الأفاق، إتحاد الكتاب المغرب، ع.8، سنة1988، ص60.

وهناك من يحدد أربعة أشكال للوصف تتراوح بين الوظيفتين الجمالية والتفسيرية.يعني أن يكون المعنى محددا للوصف الذي يأتي بعده، وهو أضعف الأشكال الوصفية.

وأن يظهر الوصف قبل معنى من معاني الضرورية في سياق الحكي ويكون الوصف في هذه الحالة بمثابة ارهاص للمعنى الذي سيأتي فيما بعد إذا ليس المرحلة نحو المعنى:

– أن يدل الوصف نفسه على معنى حيث يصبح في هذه الحالة في غير حاجة تصرح بهذا المعنى قبل أو بعد الوصف،ومع ذلك يظل خاضعا للتخطيط العام للسرد الحكائي.

"أن يكون الوصف خلاقا،ويسمىخلاق،لأنه يشيد المعنى وحدة أو على الأصح يشيد المعاني المتعددة ذات طبيعة رمزية، ويطغى هذا الشكل في بعض الأشكال الروائية المعاصرة وأغلب أنصار الرواية الجديدة يميلون إليه و يدافعون عنه[1]".ظهور هذا نوع جديد من الوصف إلا وهو الوصف الخلاقا، والذي يعمل على المعنى الواحد. وقد ظهر هذا الوصف بصورة كبيرة في الروايات المعاصرة.بحيث أنها فتحت المجال لظهور هذا النوع من الوصف.

(1)حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة 1994، ص79.

# الفصل الأول

## اشتغال الوصف في السرد الروائي.

**المبحث الأول : علاقة الوصف بالسرد الروائي.**

**المبحث الثاني: مواقف حول علاقة الوصف والسرد.**

**المبحث الثالث : أهمية القارئ في تأويله لعلاقة السرد بالوصف .**

**المبحث الرابع : علاقة السرد بالوصف.**

**المبحث الأول: علاقة الوصف بالسرد الروائي.**

يعتبر كل من الوصف والسرد من أساسيات النص الأدبي، فنحن لا نجد نصا يخلوا من الوصف أو السرد. لذلك فنحن إذا" أقبلنا بكون السرد(الروائي)، تسمية لذلك العرض الذي يقدم حدثا أو مجموعة من الأحداث ، الواقعة أو المتخيلة ، بواسطة اللغة المكتوبة، فان الرواية لابد لها، أثناء عملية تشكيلها من استثمار محوري السرد والوصف لأنكلا منهما يقدم وظيفة ، تتظافر مع الأخرى تتشكلان في نهاية العالم ممكن للرواية"[1].

هناك علاقة بين الوظيفة السردية والوظيفة الوصفية. بحيث أن"الرواية باعتبارها تقدم أحداثا و أفعالا، فإنها بالضرورة تقدم سردا روائيا، غير أن تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود سببية متمثلة في وجود محيط زماني ومكاني يؤطرها ومن ثمة ضرورة الشخصيات والأمثلة والأشياء، وهي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرد الروائي، الذي من سماته أنه يكتفي بالتسميات الخاصة ويهدد الليونة الهيكلية إن هذه الأشياء والأمكنة والشخصيات تتطلب لكي تكتب خصوصيتها لغة متميزة تنصب على ماهو خاص ومميز أي أنها تتطلب لغة وصفية"[2].

لذا لغة الوصف هي التي تملأ العلاقات القائمة بين الأشياء والأمكنة والشخصيات " لذلك من الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي كما أن الاقتران الوصف بالسرد له تأثير في بناء الشخصية .وله أثر غير مباشر في تطور الحدث .إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف في جوهر القصة، وتعمل في إظهار الفقرات والملامح الوصفية على حساب اقتصادي في السرد له مظهرين( الزمني والدرامي للقصة ).

وأما الوصف فعلى العكس من ذلك يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاورة متزامنة. وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصرا مساعدا للسرد إذ

(1)عبد اللطيف، محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الإختلاف،ط1، 1430هـ، 2009م،ص42.
(2)المرجع نفسه، ص42.

ليس بإمكان الوصف أن يحل محل السرد فيقوم مقامه و يؤدي وظيفته"[1] ،لا يستطيع السرد أن يستغني عن الوصف لأن يكون في السرد ومطورا للحدث لذلك يعمل السرد على كشف الأحداث ويساعد على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف لشخصية والحدث ولكن هناك من اعتبر بأن السرد والوصف ليس لهما علاقة وهناك من قال العكس لذلك تحدثنا عن هؤلاء الباحثين الذين اختلفت وجهات نظرهم.

(1) نبهان حسون السعدون، دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين، www.iasj.net ،فيفري2009.

**المبحث الثاني:مواقف حول علاقة الوصف بالسرد.**

هناك العديد من الباحثين، الذين اعتقدوا بأن هناك مسافة بين السرد والوصف، ومن بينهم نذكر[*] **جيرار جنيت** بحيث يقول بأن:" يمكن دون رؤية غموض يذكر،أو تصور نصوص وصفية خالصة موقوفة على تمثيل الأشياء في حدود كينونتها الفضائية خارج أي حدث، وأي بعد زمني، وإنه لمن السهولة بمكان تصور وصف خال، من أي عنصر سردي أكثر مما نتصور والعكس(...) فجملة مثلا(المنزل أبيض بسقف من لوح مزرق وبمصارعين أخضرين) لاتجوز أية سمة سردية مميزة، بينما جملة من قبيل(دنا الرجل من المائدة و أخذ سكينا) تتضمن على الأقل إلى جانب فعلي للحدث، ثلاثة موصوفات مهما بلغت قلة نعوتها، يمكن اعتبارها بمثابة عناصر واصفة لحدث واحد لمجرد أنها تعين كائنات(...)والنتيجة هي أن لا وجود لفعل منزه كليه عن الصدى الوصفي، لذا نستطيع القول بأن الوصف أكثر لزوما(النص)من السرد[1]".

إنحاز**جيرار جنيت** إلى عنصر الوصف أكثر من السرد في النص الأدبي.

وهذا الأمر الذي يؤكده جان ريكارد وبحيث يقول: " تعلم أنه، و فيما يتعلق بالنص، فإن طريقتي العرض الرئيستين فيما يبدوا هما الوصف والسرد، ينهض الأول بتقديم الأشياء والثاني(بعض)الأقوال[2]".

وهذا الأخير يقر العلاقة بين الوصف و السرد في اتجاهو يقر من جهة أن العلاقة بينهما ضرورية ،ولكنها في نظره ليست سليمة أو علاقة التعايش التام، بل إنها تتجلى على المستوى النصي كعلاقةالتنازع "احتراب تام" (belligérance parfait) .

وأما "فيلب هامون". فقد بحث في هذه القضية من جهة أخرى حيث أنه نظر من زاوية أولى إلى أهم الفوارق التي تميز الوصف عن السرد أو العكس. وذلك على مستويات عدة، وبحث عن زاوية أخرى في أساليب تطويع الوصف ، وتبرير إندراجهفي

(1) جيرار جنيت، حدود السرد، ت/ عيسى بوحمالة، مجلة آفاق، تصدر عن الكتاب المغرب، ط9/8، 1988، ص 59.

(2) jean Ricardou ; now eaux problemesdiromon ; edition ; du seuil1978 ;p185.

السرد، ويرى هامون :" بأن الذاكرة الداخلية الواصفة الملتمسة في صميم الوصف ذاته محدود المدى(...)(الذات) نسق قريب بدلا من النسق البعيد، الذاكرة السردية على نحو أدق[1]".و بدلك أكد هامون أن هناك اختلاف بين الوصف والسرد ، وقد تمكن من وضع العديد من المستويات له.

وهنا وصلنا إلى أن جنيت أيضا ركز على تلك المقولة التي تخص الأفعال وحدها بالتعبير عن الأحداث، أو تجسيد البعد السردي للنص، وأما الصفات (هي مقام مقامها كالأسماء مثلا) فتختص بالوصف والتمثيل، وهذه الرؤية شاطره فيها "**رولان بارت**" في تمييزه بين الوظائف و الدلائل بحيث يقول بأن:" الوظائف والدلائل تعطي تمييزا كلاسيكيا (من حيث أن) الأولى تتناسب مع وظيفة الفعل، وثانية تتناسب مع وظيفة الكينونة [2]". و بارت هو الأخر توصل إلى أن هناك اختلاف بين الوصف والسرد.

ثم بعد ذلك يأتي جيرار جنيت و يوضح هذه المسألة، معتبرا ما توصل إليه ليس إلا تصور نظري، يخالفه واقع التجربة الأدبية السردية بالخصوص،فيقول "... الوصف يجوز تصوره مستقلا عن السرد، لا يقدر على تأسيس كيانه بدون وصف في واقع الحال ليس سوى خديم لازم للسرد[3]".و هنا نرى أن الوصف ليس إلا خادما لسرد.

وبهذا أبدى اهتمامه بدراسة السرد، لأنه يعتبر الوصف والسرد هما في النهاية طريقتان مختلفتان للتمثيل الأدبي، تفترقان في الطريقة أو الكيفية، وتتفقان في الغاية أو الهدف و يندرجان كلهما تحت التسمية الجامعة (Diagesis) .

و هناك أيضا من توسع في دائرة السرد وجعلها تتضمن الحوار والسرد معا لكونهما من وسائل السرد ويبدو أن هناك" من يجعل الوصف في موضع ومواجهة

---

(1)فيلب هامون، في الوصفي، ت/سعاد التريكي، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون (بيت الحكمة والفنون (بيت الحكمة) ،ط1، 2003،ص81.

(3)رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي القصصي، تر. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، سنة 1993، ص46.

(3)جيرار جنيت، حدود السرد، تر. بن عيسى بوحمالة، ،ص59.

معالسرد كأنهما–أي السرد والوصف– نقيضان إذن ما يحضر الوصف حتى يكون السرد في درجة الصفر و يظل السرد كذلك إلى أن يكتمل الوصف"[1].

وللنظر إلى الوصف على هذا الأساس يعني بأن بإمكاننا اقتطاعه من غير أن يؤثر على سياق القصة فكأنه جزء مترهل لا فائدة منه.

"وينطبق على هذا الحوار الذي يمهد بدوره للأحداث اللاحقة وقد يشيع الأجواء المناسبة لوقوع الحدث التام والفرق بين الوصف والسرد إن الوصف ينصرف إلى تصوير الفرديات دون تدخل في سياقها القصصي أو الروائي، أما السرد فيرتبط ارتباطا

وثيقابصياغة المشروع القصصي ونمو الأحداث فيه وتتابعها وانتهائها بخاتمتها[2]".

بينهما من العمليات الصعبة يقول جيرارجنيت" **Gérard Genette**"*: "السرد والوصف عمليتان متماثلتان لكن موضوعها مختلف، فالسرد يعيد التتابع الزمني للحوادث بينما الوصف يمثل موضوعات متزامنة ومتجاورة في المكان وربما انصرف الوصف إلى الشخصية وأبعادها الظاهرة ومشاعرها الباطنة فضلان المكان ومفرداته"[3].

وهكذا يكون الوصف والسرد مكملان لبعضهما البعض." والوصف في إطار الفن القصصي لا يكون مجرد نقل حر من الواقع، بل يمتزج بالضرورة أفكار القاص

(1)مسلم، صبري، السرد وهاجس الصوت(الرؤى) وتقنيات ،ط1، صنعاء الجمهورية اليمنية، سنة 2006، ص8.

(2)حسانين، محمد، مصطفى علي، استعادة المكان(دراسة في آليات السرد وتأويل رواية السفينة، لجيرا ابراهيم، جبرا نموذجا، د.ط، دائرة ثقافة و إعلام الشارقة،سنة2004،ص 15.

*جيرار جنيت **Genette Gérard** أحد أقطاب النقد الأدبي و الشعرية في فرنسا، عرف بإنشغاله منذ الستينات على الأجناي الأدبية، ألف مجموعة من الكتب في سلسلة poétique ،والجمالية وعلم السرد إعتبر خلال سبعينيات وثمانيات كان أحد أبرز ممثلين نظرية الأشكال الأدبية.

(3)عزام، محمد، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، د.ط، دمشق، سنة2005، ص90.91.

وأحاسيسه وأخيلته، فيأتي المقطع الوصفي مرتبطا بسياق القصة وما تتطلبه من إيحاءات يقوم الوصف بإيصالها بديلا عن التعبير المباشر الذي قد يأتي عن الفن[1]".

يريد عبد العزيز القول بأن الفن يعتمد على الجمع بين الأحاسيس و الخيال حتى يكون الوصف متكاملا.

كما يشير خوسي ماريا إلى دور الوصف في إنتاج السرد " فالوصف ملازم للنشاط القصصي فمهما كانت الحكاية خالصة أو قصصية بحتة فإنها لابد أن تشمل على ملاحظات بشأن الأشخاص بحيث يضعها في مكانها و تحدد ملامحها وتصف خصائصها في مجملها[2]"

ولذلك يشار إلى أن دراسة الوصف تتطلب و بدرجة أساس تحديد المقاطع الوصفية قيد الدرس وبدقة، فالنص ينقسم إلى مقاطع وصفية وأخرى سردية وإلى الحوار أيضا.

فالراوي عندما يشرع في الوصف:" يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الحكاية، أو يرى من الصالح قبل الشروع في سرد ما يحصل للشخصيات توفير المعلومات عن الإطار الذي ستدور فيه الأحداث[3]".هنا يجب على الراوي أن يكون يعرف كيف يحدد بين الوصف والسرد.

يرتبط الوصف بتسلسل الأحداث وتوفير المعلومات من أجل الحصول على السرد.

---

(1)عبد العزيز، عمر،(النصوص المقاربات حول وحدة النصوص الكتابية والسمعية والبصرية)، ط1، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، 2007،ص134.

(2)خوسيه ماريا بوتويلو ايفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ت.ر، حامد أبو أحمد ، دار غريب، مصر،د.ط،ص282.

(3)أحمدقاسم ،سيزا، بناء الرواية ،ص112.

**المبحث الثالث:أهمية القارئ في تأويله لعلاقة السرد بالوصف:**

1-نجد أن البنية السردية تستدعي من القارئ:" أن يكون له قدرة منطقية الصيغة(...)، وهي تفعل تشكيله تتركب في بنيتهما العميقة، من نسق مسافات متوقعة، ومن لائحة أوضاع أولية (في حين يبدو النظام الوصفي) أكثر تركيزا على البنى السيمائية السطحية من على البنى المعمقة وعلى الهياكل المعجمية للنص أكثر منه على بنيته المنطقية الدلالية الأساسية.

2-وينظر القارئ في قصة ما مضامين يمكن استنباطها بتفاوت، وأن الوصف فهو ينظر تصريف مخزون معجمي، وجدول ألفاظ كامن، وهو في القصة ينتظر نهاية ومحطة أخيرة، وفي الوصف ينتظر نصوصا، وعند ذلك يدعو النص قدرة القارئ المعجمية، أكثر مما يلتمس قدرته النحوية المنطقية[1]".و الأمر الذي نلمسه هنا هو أن الجميع يتفق عموما حول أهمية الوصف ولزوم الحاجة إليه في النص السردي. ويؤكد رولان بارت بأن:" الجزئيات غير نافعة تبدو محتومة، حتى وإن لم تكن كثيرة العدد، لأن كل محكي، وعلى الأقل كل محكي غربي من النمط المتداول يتوفر على بعض منها[2]".وهذا يعني أن السرد لا يستغني عن الوصف مهما كان.

(1)فيلب هامون، في الوصف، تر سعاد التريكي،ص84.5.

(2)رولان بارث، الأدب و الواقع، تر/عبد الجليل الأزدي و محمد معتصم ،عن مقال آثر الواقع لرولان بارت، ص83.

**المبحث الرابع: علاقة السرد بالوصف.**

كما رأينا سابقا تعددت واختلفت الآراء والأفكار حول ما يخص علاقة السرد بالوصف. ولكن في الأخير نحن لا نستطيع أن ننكر بأن:"قدر الوصف في الرواية مع أهمية فيها فالرواية من حيث طبيعتها الأجناسية جنس سردي، أيا كانت درجة حضور الوصف فيها. ولم نجد في مقاربات من قاربوها ما يشير إلى أنها جنس وصفي أو أنها جنس سردي وصفي مثلا[1]"

فالرواية بالضرورة يجب أن تنتمي إلى دائرتها الأجناسية. فوجود الوصف في الرواية جاء ليكمل السرد فيها. فالحدث لابد أن يشحن حين سيرد بمظهر الوصف. والوصف لا يوجد في الرواية إلا خادما للسرد من جهة طبيعة الرواية إلا خادما للسرد ومكملا إياه ومتمما. "فالوصف في الرواية هو عنصر مكمل للسرد من جهة طبيعة الرواية الأجناسية ومن جهة المقاربات التي اشتغلت به، نستثني منها بعضها من الدراسات قصرها أصحابها على دراسة الوصف أمثال فيلب هامون، جون ميشال آدم"[2].

ولقد تناول هؤلاء الوصف من مدخلها اللساني وتناولوا حدوده في النص السردي(بداية و نهاية) ولكنهم لم يهتموا بالوصف في الرواية من جهة علاقته بالسرد.

"أن يكون الوصف خلاقا، ويسمى خلاق، لأنه يشيد المعنى وحده أو على الأصح يشيد المعاني المتعددة ذات طبيعة رمزية، و يطغى هذا الشكل في الأشكال الروائية المعاصرة وأغلب أنصار الرواية الجديدة يميلون إليه ويدافعون عنه"[3].ظهور نوع جديد من الوصف آلا وهو الوصف الخلاق والذي يعمل على المعنى الواحد .وقد ظهر هذا الوصف بصورة كبيرة في الروايات المعاصرة .بحيث أنها فتحت المجال لظهور هذا النوع من الوصف.

(1)د. أحمد الناوي بدري، مجلة رؤى الفكرية، www.unvir.soukahws.dz،العدد الثالث،فيفري2016.

(2)المرجع نفسه ص53.

(3) حميد الحمداني، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ،ط1، 1994،ص79.

# الفصل الثانـي

## نشأة الرواية الجزائرية وتطورها

**المبحث الأول: نشأة الرواية.**

**المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية.**

**المبحث الأول: نشأة الرواية وتطورها.**

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي، السياسي، الإيديولوجي. ظهرت الرواية عند الغرب فمن الدارسين من أدرجها في عصر الروايات اليونانية القديمة. وردها بذلك إلى العصر الإغريقي ومنهم وهم الأغلبية من جعل الرواية لها بدايتين واحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في القرنيين الأول والثاني، والأخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر مع **دون كيشوت**أو حتنفي القرن الثامن عشر مع سيادة البورجوازية، ومن الدارسين مع حصر ظهور الرواية في عصرها الذهبي في القرن التاسع عشر، ويبدو أن الرواية كجنس أدبي ظهر أولا في فرنسا في القرن الثاني عشر وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين:" إن الرواية من حيث هي جنس حديث قد نشأ في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص[1]".

قد تأثر العرب كذلك بهذا الجنس الأدبي وكان مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة .ولم يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن، أو بني هلال،الزبير سالم وغيرها. وأخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات، وحلقات الأسمار ،وكانت لغاية منها التسلية.

ولاريب أن اتصالنا بالغرب كان له أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي، وكما مرت القصة بطور الترجمة و الاقتباس فالوضع كذلك كان الحال في الرواية خلال مراحل متعددة حتى استقرت في المسلسلات كروايات **جورجي زيدان**التاريخية، و الاجتماعية، وفرح أنطوان وغيرهم.

ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة فقد نشر **سليم البستاني** في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم بطرس البستاني روايات عديدة منذ عام 1970 " الهيام في جنان الشام، زنوبيا، ملكة تدمر، أسماء.....[2]".

(1)الصادق،قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، الجنوب للنشر، تونس، سنة 2004، ص80.

(2)عزيزة، مردين، القصة الروائية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط،،سنة1971، ص75.

وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، وكان لإنشاء المجلات أثرا واضحا في تشجيع هذا الفن فقد ترجمت بعض الروايات الفرنسية خاصة

"وجاء بعد **سليم البستانيجورجي زيدان** فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914 وهي سنة وفاته حيث قام بالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي ،و يستمد رواياته من الدولة العباسية، الأيوبية، وحتى بلغت إحدى وعشرين رواية وهي في المرحلة ذاتها وجد **فرح أنطوان** الذي عرف بروایاته الاجتماعية، كما ترجم بعض الروايات الفرنسية وتلاه صهر **نقلا حداد** ولهؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في إرساء قواعد

فن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة [1]"واستطاعوا بذلك ابراز الفن الروائي على الساحة الأدبية.

ولكن النهضة الحقيقية للرواية كانت عل يد جيل تخرجوا من الجامعات المصرية خاصة منهم ( علي أحمد باكتير، يوسف السباعي، نجيب محفوظ ...).

وقد ظهر من يخالف هذا الرأي وقول بأن الرواية ظهرت عند العرب وإنما اعتبروا بأن الرواية هي فن غربي وما الرواية العربية إلا امتداد للرواية الغربية وأن العرب اقتبسوها عن الغرب وهذا ما يؤكده **جورجي زيدان**حيث يقول" كان حظ العرب من القصص و الشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن ( الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأنا عظيما للقصة، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها ومناهجها حتى موضوعاتها ...[2]". وبالتالي فإن العرب قلدوا الغرب ليس إلا.

وفي المقابل هذا الرأي نجد بأن هناك من اعتبر بأن الرواية منقولة عن العرب أيضا :"نجد فريق آخر يرفض هذا الرأي بحجة أنه ليس من المعقول أن لون ألوان الأدب لدى أمة وصل إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها، فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من

(1)عزيزة،مردبن،القصةالروائية ،ص76.

(2)جورجي، زيدان، تاريخ الآداب اللغة العربية،ج4،من السير مكتبة الحياة، بيروت، سنة 1967،ص573.

الأصالة حدا منها مذهل حقا. أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب، كما يجعل من المعتذرعلى التفكير العلميأن يقبل ما يردده الكثيرون من أن هذا الفن المستحدث في أدبنا العربي لا جذور له، فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي التي تمثله السيرة الشعبية كسيرة عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، والسيرة الهلالية وغيرها من السير و التي تعد مرحلة من المراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخها القديم[1]".

وتدعيما لهذا الرأي نجد حتى الغربيين أنفسهم يعترفون بأن فن الرواية قد نشأ عند العرب أول مرة و دليلنا على ذلك أن هناك بعض الدارسين الغربيون يعيدون أصول الرواية الغربية إلى المنطقة العربية حيث يرى بعض هؤلاء أن:" فن السرد القصصي انتعش في الشرق، بحكم بعض الظروف المناخية والاجتماعية، التي جعلت الملوك و أمراء الشرق يبحثون عن هذا النوع من التسلية، يمنحونه تقديرا كبيرا(....) كما نجد أن الباحث هويت يذهب جازما إلى أن أصل الرواية يرجع إلى العرب[2]".

من خلال هذه التعاريف نصل بأن الرواية هي ذات أصول عربية و لكن هناك بعض الآراء الأخرى التي تعتبرها بأنها تقليد للفكر الغربي ، و خير دليل على هذا هو ظهور الفن السردي القصصي الذي ظهر في الشرق العربي و اعترافالعديد من الباحثين الغرب بأن الرواية ذات أصل عربي من بينهم الباحث**هويت**. ومثل ما حدثت موجة أدبية للعرب عامة حدثت كذلك للجزائر خاصة ،لذلك سوف نلاحظ مدى روعة الرواية الجزائرية و كيف ظهرت .

## المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية

(1)محمد، سيد أحمد، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د.ط، سنة 1989ص،23.24.

(2)صلاح، صالح، سرد الأخر الانا و الأخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، سنة 2003، ص .22.23.

لقد نشأت الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها عن الوطن العربي، حيث هي أيضا لها جذور عربية إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآنية، و السيرة النبوية

ومقامات الهمداني و الحريري و الرسائل و الرحلات.

و قد كان أول عمل أدبي جزائري ينحو نحوا روائيا هو:" حكاية العشاق في الحب والاشتياق، لصاحبه بن ابراهيم سنة 1849، وتتبعه محاولات أخرى .في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات 1852، 1878، 1902"[1].

وقد تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص منها: " غادة أم القرى 1947 لأحمد رضا حوحو وطالب المكتوب سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي ،والحريق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام 1967، لمحمد المنيع.(الا أن البداية الفنية التي يمكن أن يؤرخ في ضوئها زمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص ريح الجنوب 1971 لعبد الحميد هدوقة[2]".

كانت تلك الروايات هي أولإرهاصاتسجلت في الأدب الجزائر.

**1/الرواية الجزائرية و الواقع السياسي:**

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع ونقلت تلك التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري. و الأمر الذي نلاحظه هو أن الرواية الجزائرية صيغت بصيغة ثورية خاصة في فترة ما بعد الاستعمار كما سايرت أيضا النظام الاشتراكي في عقد سبعينات ودخلت الرواية فيما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال و انهزام إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه و عايشه في زمن من الأزمنة واصطلح عليه ب "أدب الأمية".

(1)عمرو بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث وتاريخها و أنواعها وقضية الاعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، د.ط، سنة 1995،ص197.198.

(2)بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثية السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط2005،1،ص7.

## 2/الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

لقد سبق وأن عرفنا بأن مرحلة السبعينيات كانت المرحلة الفعلية لظهور الرواية الفنية الناضجة، وذلك من خلال أعمال عديدة :"لعبد المجيد بن هدوقة في ريح الجنوب" و"ما لا تذره الرياح لمحمد عرعار"،" واللاز و الزلزال لطاهر وطار"، وبظهور هذه الأعمال أمكاننا الحديث عن التجربة الجزائرية الجديدة ،إذن العقد الذي تل الاستقلال مكن الروائيون الجزائريون من الانفتاح الحر على اللغة العربية وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله و تعقيداته سواء كان ذلك من خلال الرجوع إلى تلك الفترة الثورية المسلحة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة و التي تجلت ملامحها من خلال تلك التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية[1]".

ومن سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة و الطرح و المغامرة الفنية، و هذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب الجزائري بفضل الواقع السياسي الجديد" و الذي كان مناقضا لواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزهر إلا في ظل الحرية و الانفتاح، فالقمع و الاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا[2]".

إن الطابع السياسي الذي انطبعت النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية و القائم على المحاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.

ولقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، وكل هذا يأتي لهم من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم للحدث والمساهمة فيه، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة

(1).ادريس، بودبية، الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط.1، سنة2000،ص 50.51.

(2)بتصرف،ص41.40.39.

والاستقلال، ولذلك فقد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما قال أبو قاسم سعد الله: "هي رصيد الثورة و تضح سياسي و تجربة نضالية[1]".

### 3/الرواية الجزائرية في فترة الثمانيات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديدي حديث في النمط الأدبي الجزائري، و من التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر:"روايات واسيني الأعرج مثل وقع الأحذية الخشنة سنة 1981، و أوجاع رجل غامر صوب البحر سنة 1983، ورواية نوار اللوز أو تعزيبة لصالح بن عامر الزوقري سنة 1982، التي يستمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب (المقريري) اغاثة الأمة لكشف الغمة"[2].

كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا أخر في هذه الفترة تحت عنوان، "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش سنة 1983، الذي يهدر فيها الدم الشرعي (للخضر) وهو من الشخصيات الرئيسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعا نقد الحكم بذبحه لذلك المجاهد البسيط" عيسى" زمن الثورة مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

كما كتب "الحبيب السايح رواية التمرد سنة 1985"، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أعمال الروائي "جيلالي خلاص لرواية الكذب سنة 1985"، وروايته "حمام الشقف سنة 1988"، "عزوز الكابران سنة 1989 "، الذي يلعب فيها الشيخ الجامع وهو شخصية من الشخصيات.

"الرواية تعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الايديولوجية المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بهذا الشيخ في الزنزانة وقت صلاة الظهر حيث يؤنب شيخ

(1) أحمد، قريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان،ط1،سنة 1984،ص87

(2) بن جمعة،بوشوشة، تجريب وحدات السردية في الرواية العربية الجزائرية ،ص9.

الجامع هذا المعلم ويخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه وهو أن يعلمهم الحقيقة وكذا التمرد على الحاكم مثل (عزوز الكابران)"[1]وهكذا أصبحت الرواية الجزائرية ذات نزعة دينية بامتياز. " وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لما سلك التجديد في التعامل مع قضايا و إشكاليات الواقع الجزائري في الثمانيات إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة و التجديد في تجربته الروائية، مثلما نجد ذلك عند واسيني الأعرج،أما البعض الأخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع و تعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغامرة واكتساب تجاربهم بسمات الجدة و تجاوز ما هو سائد في السرد الروائي مثلما تجسد في تجربة رشيد بوجدرة وجيلالي خلاص وغيرهم"[2].انتقلت الرواية الجزائرية من ذلك القالب الوطني و الثوري إلى أبعد أدبية إبداعية.

### 4/ الرواية الجزائرية في فترة التسعينات:

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس النص الروائي الذي يبحث عن تمييز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا،يتميز بتحدثه عن المرحلة التاريخية التي أنتجت وبالواقع الاجتماعي الذي شكل هذه الأرضية، والتي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به: وما تردد في روايات التسعينات تصوير المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و جحيم الإرهاب، و سواء كان أستاذا أو كاتبا أو صحفيا أو موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة و التخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم[3]".

ومازالت الرواية في فترة التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأسوية، التي مر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن،

(1)بن جمعة،بوشوشة، تجريب وحدات السردية في الرواية العربية الجزائرية ، ص9.

(2)نفسه،ص10.

(3)حسين، خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف، ط1،سنة 2002،ص191.

فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما تؤكده الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائر وقد شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة، ولاسيما مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي،تحولا نوعيا على مستوى الكتابة و التخيل والبنية.

لقد نزع الروائيون الجزائريون إلى أشكال كتابية جديدة كسرا للنموذج السردي النمطي القديم الذي ظهر في بعض الكتابات السبعينيات وبداية الثمانيات، وقد تميزت هذه الكتابات "الجديدة" من رؤى و أبعاد فلسفية وفنية وموضوعاتية، " الرواية الجزائرية المعاصرة سلكت مسارا مختلفا تبعا لوعي كتابها، ومرجعياتهم المتنوعة، حيث عايشت المرحلة التاريخية، وصورت الصراعات السياسية، ووقفت على تمظهرات اليومي المتردي وعزت الانتهازيين وكشفت ما انساقوا وراء تيار براغماتية.

ومن زاوية أخرى من الروايات ممن جنح أصحابها بعيدا عن هذه الأطروحات جميعا. حيث استلهموا التراث العربي و الغربي و اشتغلوا على متعة الحكي[1]".

لقد استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تكون متعددة الميزات من حيث البنية وكذلك من حيث طرحها لموضوعات مختلفة وقد وصلت بجدارة إلى نفس ما وصلت إليه الرواية العربية عامة.

(1)حمو، عبد الكريم، مؤتمر الرواية الجزائرية المعاصرة، ، www.diae.net،15 أكتوبر 2015.

# الفصل الثالث

# محل اشتغال الوصف في رواية رحلة "الواهم في المجهول"

## المبحث الأول: محتوى الرواية.

1: ملخص عام حول الرواية .

2:دلالة عنوان الرواية.

## المبحث الثاني: آليات اشتغال الوصف في الرواية.

1:الوصف في الفضاء(المكان).

2:الوصف في الشخصيات .

3:الوصف في الزمان.

## المبحث الثالث: أبعاد الوصف ودلالته في الرواية .

## المبحث الأول:محتوى الرواية

### 1/ملخص الرواية

تتحدثهذه الرواية وبصفة عامة عن تلك الأحداث التي جرت في الجزائر، من خلال العشرية السوداء وما شاهدته الجزائر آنذاك من انحطاط وضعف والذي دفع ثمنه هو المواطن الجزائري.

تبدأ الرواية من خلال التعريف ببطل الرواية وهو صوفيان "صاحب الخمسين عاما متعبا،فهو رئيس مصلحة التوليد في مستشفى ابن سينا[1]".وقد كان لصوفيان حبيبة تدعى أسماء التي تركته بسبب تخليه عن وعده لها وهو الذهاب واكمال دراستهما في فرنسا بحيث رد عليها قائلا: "لا يمكن لي أن أترك عائلتي التي عانت من أجلي،فأمي لن تسامحني، وأبي كذلك فأنا ابنهما البكر[2]".

وقد شاهدت شخصية "صوفيان" العديد من الأمور السلبية التي عاشتها الجزائر في ذلك الوقت، فقد كانت هذه الشخصية تلعب دورا هاما في توصيل الأحداث التي حصلت ،منها تلك التقلبات السياسية بحيث أن" أحداث أكتوبر الدامية في 1988 عمت الفوضى في الجزائر باسم الديمقراطية. وكشف المستور،ولم يتصور صوفيان أن كل هذا العراك السياسي يخفي حقدا دافنا[3]". وأصبحت الجزائر في هذه الفترة كالقدر تغلي وضباب السياسي كان هو سيد الموقف، فتفرع بعدها الجزائريون فهذا إسلامي وأخر يساري و أخر جبهاوي. ولم يقتصر الأمر على الوضع السياسي فقط وإنما على الاقتصادي أيضا.بحيث ظهر العديد من الفساد بسبب السرقة والنصب،وقد ظهر هذا الأمر في مشروع الحاج منصور وهو والد أسماء حبيبة صوفيان فقد كان من مقاولا

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، مدينة جديدة تيزي وزو، سنة 2015، ص03.

(2)المصدر نفسه، ص04.

(3)المصدر نفسه، ص14.

ومحتالا بحيث قام بالغش في مواد بناء ابتدائية "ياصديقي أثبتت التحاليل أن الاسمنت فاسد والحديد مغشوش[1]".

## 2/ دلالة العنوان

عنوان الرواية(رحلة الواهم في المجهول) له أبعاد ودلالات مختلفة بحيث أن هناك علاقة بين العنوان و أحداث هذه الرواية. فرحلة الواهم في المجهول تعبر عن تلك الشخصيات منها (صوفيان، أسماء، صحافي سعد،والمهندس رمضان). بحيث أن كل واحد من هذه الشخصيات كان يحمل مجموعة من أمال وأحلام والتي لم يستطيعوا تحقيقها، فمثلا شخصية صوفيان كانت متعلقة و بصفة كبيرة بحبيبته أسماء و بالرغم من حبهما الكبير غير أنها انتهت بطريقة حزينة و لم يستطيعا أبدا تحقيق حلم الذهاب إلى فرنسا. و بعد ذلك تأتي شخصية رمضان وهو الأخر عان في حياته بسبب عدم وصوله إلى مبتغاه فبرغم من تحصله على شهادة جامعية غير أنه عمل في المقهى وبالتالي فقد توفيت أحلامه، و كذلك سعد صحافي والذي كان مجتهد في عمله وكذلك كان رمز فخر لعائلته غير أنه لم يلقى ترحيبا لطموحاته الكبيرة و خاصة في مقر عمله . كانت هذه الشخصيات تحمل الكثير من الأحلام والتي ظلت مجرد أحلام لأنها لم تحقق على أرض الواقع. لم يكن الجهول متواجد في هذه الرواية في الشخصيات فقط وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك فقد كانت تلك الأوضاع السائدة في الجزائر السياسية و الاجتماعية كانت هي الأخرى تخطو نحو المجهول. وكذلك بالنسبة إلى نهاية الرواية بحيث أننا لاحظنا بأنها انتهت بطريقة مبهمة " تبادل صوفيان و سعد تلك الاستفهامات التي لم تجد أجوبة فيما يحدث في البلاد، وخلفهما أسماء الذابلة، الصامتة، وقد اكتحلت السماء لحظتها بالكآبة....[2]".

(1).ولديوسف،مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، ص30.

(2) المصدر نفسه ، ص 80.

لقد استطاع ولد يوسف مصطفى أن يخلق ذلك الترابط بين العنوان و الأحداث التي تتناولها هذه الرواية لبين لنا كيف يخدم العنوان الرواية و كذلك استطاع من خلال العنوان أن يجذب القارئ نحو روايته من خلال قرأته للعنوان.

ولكن رغم هذا لم يستطع أحدا الافشاء عنه، لأنه كان رجلا له مكانته الاجتماعية، قد يؤدي هذا الغش إلى مقتل العديد من الأطفال ولكن من يتكلم؟.ولكن بعدها يظهر الصحافي الطموح سعد الذي يحاول جاهدا إخبار رئيسه عن الحاج منصور حيث يرد عليه قائلا: يا هذا الدنيا نار وأنت تريد موتي أو نفي أو طردي من الجريدة عد إلى مكتبك وأرض بالمكتوب[1]". وفي هذه الأثناء يشاهد صوفيان ملحمة دامية في ساحة من ساحات الجزائر" بحيث رؤوس في الطرقات وسيارات متفحمة، وأطفال في عمر الزهور شاخت [2]". كانت الجزائر تعيش رعبا و خوفا أكثر مما كانت عليه في فترة الاستعمار . وأما بالنسبة لمقولة أن الحق يظهر ولو طال بنا الحال في قد حدثت ففي نهاية الرواية وبعد تساقط الأمطار خربت الابتدائية وفضح المستور، وألقي القبض على **الحاج منصور** بسبب غشه في مواد بناء هذه المؤسسة .إن هذه الرواية كانت بمثابة رسالة إلى العالم لتبين مدى الصعوبات والآلام التي واجهها الشعب الجزائري .

(1)ولد يوسف ،مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، ص60.

(2)المصدر نفسه،ص35.

## المبحث الثاني: آليات اشتغال الوصف في الرواية

إن الرواية كجنس أدبي تحتوي على مجموعة من العناصر التي تقوم عليها بنيتها السردية، والتي يلعب الوصف فيها دورا هاما" إن الرواية باعتبارها تقدم أحداثا وأفعالا فإنها بالضرورة تقدم سردا روائيا، غير أن تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود سببية متمثلة في وجود محيط زماني و مكاني يؤطرها ومن ثمة ضرورة الشخصيات والأمكنة و الأشياء، وهي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرد الروائي الذي من سماته أنه يكتفي بالتسميات الخالصة ويهدد الليونة الهيكلية، إن هذه الأشياء والأمكنة والشخصيات تتطلب لكي تكسب خصوصيتها لغة متميزة أي أنها تتطلب لغة وصفية[1]". ولذلك فإن الرواية تشترط حضور الأمكنة والشخصيات والزمان. والتي يكون الوصف فيها خادم لهذه العناصر، وإذا نقص عنصر من هذه العناصر فهنا يحدث خلل في الرواية . ومن بين هذه العناصر نذكر المكان.

### 1/ الوصف في المكان :

ويسمى بالفضاء الروائي وهو يعني في مفهومه الفني مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية، المكونة بذلك فضائها الواسع و الشامل.

ويحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ، ورسم أبعاده ذلك لأن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات و تتكشف من خلالها أبعدها النفسية والاجتماعية: "وهو يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل لتلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد[2]". يعد وصف المكان عامل هام في بنية الرواية، بحيث أنه يعكس لنا العالم التي تتحرك فيه الرواية .

(1)عبد اللطيف، محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، سنة 1430هـ،2009م،ص42.

(2)عبد المنعم، زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ، سنة2008، ص103.

**أ/ تعريف المكان:**

عادة ما يكون المكان في الرواية متعدد ويقوم الفضاء بجمع تلك الأمكنة فقد نجد المقهى، البيت، الشارع، الساحة، فكل واحد منها يعتبر مكانا .

وعندما تكون مجتمعة مع بعضها البعض فهي تشكل فضاء الرواية:" إن الفضاء وفق هذا التحديد الشمولي، إنه يشير إلى مسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي[1]".

وبالتالي فإن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، فهو مجموع الأمكنة والتي تقوم عليها الرواية.

وقد شهدت رواية رحلة الواهم في المجهول العديد من الأمكنة من بينها نذكر:

**1/وصف الأماكن في رواية رحلة الواهم في المجهول**

***الجزائر العاصمة :**

تعتبر الجزائر هي المركز الأول في هذه الرواية بحيث أن أغلب الأحداث قد صدرت من خلالها بحيث " الجزائر العاصمة التي تنعم بالضجيج و ضوضائها [2]".

ثم بعد ذلك تصبح الجزائر العاصمة مسرحا للفوضى والفساد وهذا يرجع إلى ظهور الفتن والتي كانت طاغية في ذلك الوقت،" كانت بداية الانهيار للوطن برمته، حيث أصبحت الفوضى موضة المجتمع ولا أحد يعرف الحقيقة إلا قلة من المسؤولين والذين أصابهم الصداع وهم في رحلة البحث عن الحلول[3]".

(1)حميد، لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي ،ص63.

(2)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، ص63.

(3)المصدر نفسه،ص19.

والذي دفع الثمن هو الشعب الجزائري بحيث أصبحت "رؤوس في الطرقات وسيارات متفحمة[1]".

***مدينة فرنسا :**

هي تعتبر المركز الثاني في رواية رحلة الواهم في المجهول بحيث ظهرت العديد من الشخصيات الجزائرية الذين كانوا يمثلون دور المواطنين الجزائريين في ذلك الحين والذين اتجهوا أغلبهم إلى فرنسا هروبا من الواقع الجزائري المريب وبحثا عن حياة أفضل لتحقيق مجمل رغباتهم، ومن بين هذه الشخصيات نذكر: **مسعود** صديق **الحاج منصور**. "حيث قصد فرنسا للرزق الحلال وقد كان على يقين بأن وجوده في هذه البلاد الباردة مؤقت لا محال [2]".

وكذلك**أسماء** بنت **الحاج منصور** فقد ذهبت هي الأخرى إلى فرنسا من أجل تحقيق أحلامها، وحتى والدها الحاج منصور كان متواجدا في فرنسا قبل استقراره في الجزائر.

**ج/وصف أماكن أخرى مختلفة :**

***المستشفى :**

اتخذت المستشفى في هذه الرواية فضاء ذو أبعاد مختلفة و كبيرة فهو يعكس لنا مدى إنسانية بطل الرواية **صوفيان** و كيف يقدس عمله و الذي يقوم على مساعدة الناس عامة و النساء خاصة، " فهو يعمل رئيس لمصلحة التوليد في مستشفى ابن سينا[3]".

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص11.
(2)المصدر نفسه،ص29.
(3)المصدر نفسه،ص13.

***البيت :**

يعتبر البيت مكانا للإقامة، والثبوت والانتماء والألفة إن البيت هو مصدر الراحة والطمأنينة النفسية. حيث يمارس فيه الإنسان سلطته دون تدخل أحد، ولكن البيت الذي كان يعيش فيه صوفيان كان موحشا بسبب عيشه بمفرده دون أولاد وزوجة"دلف إلى بيته المؤثث جيدا فألقى بجسده النحيف على الأريكة[1]".

و كلمة المؤثث هنا تدل على المكانة الاجتماعية المرموقة لصوفيان ولكن ما لزوم جمال المظهر و هو خالي من السعادة " فلم تكن زوجة يحتضنها و لا أبناء يلهو بهم، ويتلهى...وحيدا في وحدة قاتلة[2]".

***الحي :**

هو من الأمكنة التي تتواجد في أغلب الروايات العربية عامة والجزائرية خاصة، وهو يعتبر مكان تواجد العديد من الشخصيات بمختلف قدراتهم الثقافية والعقلية والفكرية والحي الذي يعيش فيه صوفيان يدعى"بحي جديد" والذي ظهر في حالة لا يرثى لها فقد كانت الأوساخ موجودة في كل مكان، وانعدام الإنارة في العمارات وخارجها، ويعود هذا إلى تقصير من المسؤولين، فقد كان حي مثير للشفقة: "وكأن العيش وسط الأوساخ و الروائح الكريهة قضاء و قدر[3]".

***المقهى :**

بصورة عامة المقهى هو مكان يقدم فيه العديد من الخدمات كتلبية طلبات الزبائن من مشروبات وحلويات، هذا الأمر الظاهر وأما الأمر الخفي فهي تعتبر مكان له تجلياته ومظاهره ودلالته؟ وقد حظيت المقهى مكانة مميزة في الرواية الجزائرية وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى رواية رحلة الواهم في المجهول، ظهرت العديد من الشخصيات

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص03.

(2)المصدر نفسه،ص05.

(3)المصدر نفسه، ص38.

التي تواجدت في المقهى بشكل كبير، منها رمضان المهندس فهي كانت مكان رزقه بالرغم من تحصيله الجامعي "أنت مهندس إذا و أنا كذلك

إذا ماذا تصنع بالمقهى؟[1]".

وقد كانت المقهى موقع لتداول العديد من الحوارات المهمة، والعديد من الخطط منها تلك التي قام بها الحاج منصور، والذي كشفه أمره هو صديقه مسعود، وقد قام بإخبار رمضان بذلك " وبعد أسبوع أو يزيد قصد المقهى وفي يده التحاليل : يا صديقي أثبتت التحاليل بأن الاسمنت فاسد والحديد مغشوش[2]".

لذلك فقد كانت المقهى محطة جد مهمة في الرواية، لأنها كانت مكان كشف الجرائم.

كما وجدت العديد من الأماكن التي خدمت الرواية من بينها:

**بجاية:** وهي مدينة التي ولدت فيها أسماء حبيبة صوفيان

**ريف الباتني:** هو مسقط رأس صوفيان قبل ذهابه إلى الجزائر العاصمة

**الورشة:** هي مكان الذي كان يتم فيه مشروع "الحاج منصور"

**فندق la gazelle** و**فندق la belle** و هما الفندقين الذي تواجد فيهما صوفيان أثناء تواجده في فرنسا .

**مقر تحرير الجريدة:** و هي المكان الذي عمل فيها سعد صحافي.

**2/الوصف في الشخصيات :**

تلعب الشخصية دورا مهما و فعالا في العمل الروائي، وهي تحتل معظم أجوائه، حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في العمل الروائي و يتمحور حولها

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص21.

(2)المصدر نفسه،ص33.

المضمون الذي يود الكاتب قوله للقاريء و تعرف الشخصية:" بأنها كل مشاركا في أحداث الرواية سلبا وإيجابيا[1]". وبهذا فإن الشخصية في العالم الحكائي ليست وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تخيلي وتساعد في تطوير الأحداث وتناميها وهي نوعان شخصية رئيسية وشخصية ثانوية.

**أ/الشخصية الرئيسية:** وهي التي تستأثر البطولة و في أغلب الروايات يقوم بدورها الراوي، وفي رواية رحلة الواهم في المجهول الشخصية الرئيسية هي صوفيان

***صوفيان :**

هو رجل يعمل في المستشفى لتوليد النساء، وقد كان عمره في الخمسين عام وقد كان صوفيان نحيف الجسد "فألقى بجسده النحيف على الأريكة[2]".وقد كان صوفيان محبا لعمله ويقدسه كثيرا و لكن في بدايته وجه العديد من الصعوبات وهذا بسبب تلك الظروف المزرية التي عاشها وخاصة في مرحلة المراهقة "ابن فلاح يكتشف العاصمة لأول مرة[3]."وظلت حياة صوفيان تتأرجح في ظل الصعوبات حتى في مرحلة تعليمه بحيث أنه كان يدرس وفي نفس الوقت يعمل"و في الخامسة عشر أصبح يكتسب رزقه في العطل ككاتب عمومي[4].وبعدها عاش صوفيان حالة من اليأس بسبب ترك حبيبته أسماء له وهذا بعد أن خلف بوعده وهو الذهاب والاستقرار بفرنسا والعيش معنا إلى الأبد:" ابق إذا في أحضان أمك، فأنا مازلت مراهقة، وسأبقى كذلك ، فسلام و حبنا؟ أعدمته بعدم وفاءك للوعد، ففي أول لقاء اتفقنا أن نترك هذه البلاد الموبوءة بالظلام[5]."إن حب صوفيان نستطيع أن نقول بأنه أبدي فلم يرتبط بعد أسماء برغم من أنها ذهبت وتركته.

(1)عبد المنعم زكرياء، القاضي، البنية السردية في الرواية، ص68.

(2) ولد يوسف،مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص03.

(3)المصدر نفسه،ص11.

(4)نفسه،ص11.

(5)نفسه،ص05.

لقد عاش وحيدا وحزينا ودام الحزن حتى ظهرت تلك الأوضاع المؤلمة في الجزائر وزاد الألم عمقا واتساعا في قلبه، وعمت الفوضى و انتشر الفساد.

***أسماء:**

تعتبر أسماء شخصية لعبت دورا جد مهم في الرواية، وكذلك بالنسبة لحياة البطل صوفيان، تميزت أسماء أنها كانت جميلة ومثيرة "أسماء كانت ذات الشعر الحريري والوجه المتقد جمالا وسرا[1]."وقد كانت جميلة وحسنة المظهر،معتدلة القامة، سريعة الحركة[2]"كان الذكاء من سماتها بحيث كانت دائما صائبة في اتخاذ قررتها ، بحيث كانت ناجحة في مشوارها التعليمي والشخصي .وقد كان جمالها يسبب لها أحيانا بعض المضايقات بحيث" كانت تارة من أقرنهاالتلاميذ، وتارة أخرى من غرباء الثانوية الذين يصطفون خارجا لمعاكستها وهي لا تبالي[3]."لأنها كانت تحب صوفيان .

**ب/الشخصية الثانوية:**

هي تعتبر مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية، وهي مجرد عوامل مساعدة تدور كلها حول الشخصية الرئيسية " كما أنها مكتفية بوظيفة مرحلية[4].

لقد ساعدت الشخصية الثانوية في رواية رحلة الواهم في المجهول الشخصية الرئيسية صوفيان في نقل الأحداث وتسلسلها، ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

***صبرينة:**

كانت تعمل هي الأخرى في مصلحة التوليد للنساء، وقد"كانت ممرضة متمكنة،ذات هيبة ووقار ... والكل يحترمها لاحترافيتها وخبرتها في المصلحة...[5]."وقد

(1)ولد يوسف مصطفى،رحلة الواهم في المجهول،ص03.

(2) المصدر نفسه،ص06.

(3)نفسه،ص09.

(4)حسن،بحراوي،بنية الشكل الروائي للفضاء الزمني و الشخصية،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،ص215.

المصلحة...[1]وقد كانت في صوفيان الزوج المناسب لها، حتى أنها ألقت إشاعات على أنها مرتبطة بيه "عقدت صبرينة العزم على امتلاك قلب صوفيان، فغيرت تسريحة شعرها الأسود الفحمي،وأخفت ذلك الاصفرار المتعلق بوجهها بشتى أنواع مساحيق التجميل،كما أقدمت على إشاعة خبر علاقتها بصوفيان[2].

غيرأن صوفيان لم يعيرها أي اهتمام وهذا بسبب مدى تعلقه الكبير بحبه الأول **أسماء.**

***الأم:**

هي أم أسماء بحيث كان حلم الأم الماكثة في البيت، هو أن تدرس أسماء وتصبح طبيبة وبالتالي فهي تحقق حلمها وحلم الوالدة"فلولا حرص الأم ورغبتها الشديدة في أن ترى ابنتها طبيبة لما دخلت الجامعة[3]."

***الأب:**

هو والد أسماء وكانت له مكانة اجتماعية مرموقة، بحيث أنه كان مقاول كبير وهو يدعى بالحاج المنصور،وكان شخصية سيئة بحيث أنه كان يغش في شراء مواد البناء لمؤسسته ، وقد كان أيضا زير النساء وكانت له عشيقة تدعى ميمي وهي التي كانت تأخذه معها في سفرها خارج الوطن، ولكن كشفت ألاعبه فيما بعد بسبب سقوط الأمطار وانهيار الابتدائية" حل الخريف متأخرا، وفي يوم من أيامه الحزينة أمطرت السماء طوفان ، وانهارت الابتدائية[4]وأدرك بعد ذلك الناس بأن تلك التيرسمها الحاج منصور في أذهانهم هي غير حقيقية فهو إنسان فاسد.

(1)ولد يوسف مصطفى،رحلة الواهم في المجهول، ص16.

(2)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص25.

(3)المصدر نفسه،ص06.

(4)نفسه، ص8.

***رمضان:**

كان رمضان شاب مثقف ومتعلم، وقد كان تخصصه الجامعي علم الهندسة، غير أنه لم يتمكن من العمل في مجاله وعمل في مقهى الحاج المنصور وهذا بسبب الأوضاع الاقتصادية التي كانت تشهدها الجزائر في ذلك الوقت من انحطاط وضعف وقد كان رمضان كنموذج حول معناه المواطن الجزائري كذلك " وأبعده الحاج منصور عن الورشة وتكليفه بإدارة مقهى يمتلكه وسط المدينة [1]وقد قبل رمضان وهذا لأنه كان يتكفل بعائلته الفقيرة.

***رشيد:**

هو شخصية جزائرية،نصب عليها في الخارج وقد كان"ذو الهندام الأنيق ودائما يختار الجلوس في الزاوية، وفي يده جريدة المساء الناطقة بالفرنسية[2]."

***مسعود:**

كان صديق الحاج منصور،وقد كان هو سبب في فضح أعمال "الحاج منصور" غير أنه لم ينطق بكلمة ولم يستطع إخبار الجميع "فهو لم يعرف طعم النوم الهادئ منذ أسابيع بسبب ما اكتشفه من غش في مواد البناء[3]".

***سعد:**

يعتبر سعد شاب صحافي، ذو طموح عالي، وقد كان حلم والديه أن يحصل على مهنة مشرفة " لا تضيع حياتنا بالقلق عليك، لقد علمناك وربيناك، والبقية عليك[4]."

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص18.

(2)المصدر نفسه،ص21.

(3)المصدر نفسه،ص18.

(4)المصدر نفسه،ص58.

أراد سعد دائما وأبدا أن يحقق النجاح في سيرته المهنية ، وقد كان يحاول جاهدا أن يصل إلى مبتغاه ،و قد كان يحاول أن يكشف أعمال الحاج منصور الخبيثة وذلك بعد أن أتاه صوفيان بالنتائج التي تثبت دناءة الحاج منصور.

وقد ذكرت في رواية رحلة الواهم في المجهول العديد من الشخصيات التاريخية مثل العقيد هواري بومدين ، شاذلي بن جديد، كذلك شخصية البورقبي هكذا لقبوه لأنه كان يشبه الرئيس تونسي لحبيب بورقيبة في ملامح وجهه، رفع السلاح وهو دون العشرين[1]".

كان من الثوار الذين نعتبرهم مصدر فخر للجزائر، وهذه الشخصيات سعدت في تسلسل الأحداث التي وقعت في ذلك الحين، وقد وصفت بعض من الحدث الروائي وتبين خلفية ما حدث، وهي بذلك تبين الأبعاد السياسية و التاريخية في الرواية .وغير ذلك فهي الجزء الحقيقي والواقعي للرواية وأما الجزء الأخر فهو خيال .

### 3/ الوصف في الزمان

كما قلنا سابقا يعد الزمان من أهم وأصعب عناصر الرواية تحديدا ، لأن الزمان يقوم بنقل الأحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل: "وينقل السارد بين الزمنين الماضي والمستقبل بعيدا أو كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة ...وتسمى المسافة الزمنية المدىport، والمفارقة الزمنية ويمكن أن تشمل أيضا عدة قصصية طويلة أو كثيرة أو قليلة و تسمى سعتها( amplitude [2])". وقد أخذنا ولد يوسف مصطفى في هذه الرواية إلى العديد من الأزمنة واستطاع التلاعب بها تارة من الحاضر وتارة أخرى من الماضي ، وتحدث عن الأحداث التي جرت في هذه الأزمنة.

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص20.

(2)جيراد جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترمحمد معتصم، المركز الثقافي ،دار البيضاء،ط1،سنة 2000،ص59.

**1/ وصف زمن الحاضر:**

مثلا في بداية الرواية يتحدث الراوي ولد يوسف مصطفى حول البطل صوفيان، الذي كان يعمل في مستشفى ابن سينا رئيسا لمصلحة التوليد بحيث كان ينتهي من دوامه "في حدود الساعة السادسة مساءا[1]".وفي الرواية شاهد البطل صوفيان العديد من الأحداث التي جرت في فترة التسعينيات في الجزائر وقد كانت أحداث أكتوبر 1988 الدامية[2]".أصبحت الجزائر مسرحا يعيش فيه الشعب الجزائري حالات الفزع والخوف بسبب تفرع الناس فهذا إسلامي وذاك جبهاوي والآخر يساري فعمت الفوضى باسم الديمقراطية .

ثم تنتقل الأحداث لتبين لنا كذلك ذلك الفساد على مستوى المجال الاقتصادي للبلاد .

بحيث أن مشروع الحاج منصور كان رمزا للاستغلال بسبب غشه في مواد بناء مشروعه وقد كان هناك العديد من الشخصيات التي ساعدت الحاج منصور في نشر هذا الفساد فقد"كان في كل نهاية أسبوع يلتقي الحاج منصور بفرحات النادل فهو عينه و أذنه[3]."

ولكن فوضح أمر الحاج منصور بعد أن أتى رجل غامض إلى عيادة صوفيان أعطاه مغلف وقد كان يحمل نتائج المشروع المغشوش : بحيث نط صوفيان من الأريكة و كانت الساعة الثالثة صباحا[4]."

وبعد هذه الحالة التي عاشها صوفيان من تردد حول الإخبار عن الحاج منصور أو عدم إخبار عنه اتجه صوفيان إلى فرنسا و "وصل إلى مطار شارل ديغول على

(1)ولد يوسف مصطفى،رحلة الواهم في المجهول، المصدر نفسه،ص03.

(2) المصدر نفسه،ص14.

(3)المصدر نفسه،ص50.

(4)المصدر نفسه،ص50.

الساعة السادسة مساءا [1]".ولكن صوفيان لم يستطع أن يستقر في فرنسا لأنه وجه العديد من المشاكل بسبب كونه جزائري و عاد بعده إلى وطنه الأم ليشهد هو والكل حقيقة الحاج منصور"فعندما حل الخريف متأخرا، وفي يوم من أيامه الحزينة أمطرت السماء وسقط مشروع وانهارت الابتدائية، ولحسن الحظ كان يوم الخميس ليلا[2]."

## 2/ وصف لأحداث الماضي:

تمثل الزمن الماضي في تلك الأيام التي عاشها صوفيان في مرحلة طفولته ومراهقته"فقد كانت رحلة طويلة معها حتى يوم التخرج بعد عشرة سنوات من التحصيل العلمي[3]". وكذلك تحدث عن مدى الشقاء والتعب الذي وجهه صوفيان وهذا بسبب وضع الاجتماعي فقد كان ابن فلاح يدرس وقد لقي العديد من المضيقات ، وقد كان يواجه العديد من الصراعات مع أصدقائه الذين كانوا رافضين لفكرة تعليم المجاني الذي كانت تقدمه الدولة للناس جميعا مهما كان وضعهم الاجتماعي "وقد تحاشى الأستاذ الدخول في الجدل مكتفيا بعرض البرنامج السداسي للسنة الجامعية 1976.1977[4]."

ومن أجمل ما حدث لي صوفيان في الماضي هي قصة الحب التي كان يعيشها مع أسماء، والتي دامت العديد من السنوات " وكل تلك السنين التي كانت عسلا[5]."

ولأسماء والد كثير التشدد فقد كان صارما مع ابنته أسماء فدائما بعد"نصف ساعة من خروجها من الجامعة[6]."يقوم باستجوابها بمجموعة من الأسئلة المحشوة لقد استطاع استطاع الروائي ولد يوسف مصطفى جعلنا نعيش بداخل هذه الرواية ، بحيث أنه نسق بين الماضي الذي عاشه صوفيان في مرحلة دراسته، و تلك الصعوبات التي وجهته بسبب وضعه المزري وكذلك الألم الذي عاشه بسبب ترك حبيبته أسماء له، وبين

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص57.

(2)المصدر نفسه،ص67.

(3)المصدر نفسه،ص80.

(4)المصدر نفسه،ص13.

(5)المصدر نفسه،ص04.

(6)المصدر نفسه،ص30.

الحاضر وما حصل معه أثناء تداوله لعمله وكذلك ما حصل في الجزائر من فساد بعد ظهور ذلك التعصب السياسي مما أدى إلى خراب الجزائر بحيث أصبحت ساحة من الدماء وكذلك ظهور السرقة و الغش عند الحاج منصور.

لقد تطور الوصف من تلك القوالب القديمة بحيث أصبح أكثر إشراقا من حيث أنواعه ووظائفه وكذلك أبعاده ودلا لته، إن أهم ما تميزت بيه الرواية المعاصرة العربية عامة والجزائرية خاصة هي أنها تحمل العديد من الأبعاد في عمقها، فنحن هنا لا نستعمل الوصف للوصف فقط وإنما له أبعاد مختلفة.

## المبحث الثالث: أبعاد الوصف و دلالته

إن النص الأدبي لا يكون نصا جماليا إذا لم يحتوي على دلالات وأبعاد مختلفة: "إن الخصائص الأكثر تمييزا للنصوص توجد أساسا في المستوى الدلالي[1] ".فيعد النسق الدلالي معيار الجمالية النصية وكذلك من شروط الحكي وتداوله: " فالأساس الدلالي للنص يحدد بنيته السردية[2] ". وقد كان هذا واضحا في رواية رحلة الواهم في المجهول ، بحيث أن الوصف في هذه الرواية كان يحمل دلالة وبعد كبير وعميق ،وقد استطاع بالتالي أن يجعل من هذه الرواية وبوصفها جنس أدبي تحمل نقاط مهمة حصلت في الجزائر ولكن قدمها لنا بطريقة إبداعية بحيث أنها تلهم المتلقي وهو هنا يفتح المجال نحو المتلقي بالغوص في الرواية، وفهم واستيعاب تلك الأحداث التي حصلت في الجزائر في فترة معينة، وقد لاحظنا أن الوصف في هذه الرواية كان طاغيا في الرواية وهو لم يكن وصف عاديا وإنما يحمل في كيانه العديد من دلالات و أبعاد و منها:

### 1/البعد الاقتصادي:

لقد تحدثت هذه الرواية، عن تلك الأوضاع المزرية التي حصلت في الجزائر والتي لم تخلوا من وجودها في مجال الاقتصادي ، فقد انتشرت السرقات والغش والنهب: " لا أحد صدق سي زوبير، فالإشاعة تقول أنه اختلس أموال سوق الفلاح عندما كان مجرد عون إداري[3]."

(1)ديك، فان، النص بنياته ووظائفه (ضمن كتاب: نظرية الأدب في القرن العشرين) تر: محمد العمري،ط1،إفريقيا الشرق،سنة 1996،ص55.

(2)زيما،بيير، (النقد الاجتماعي ، نحو علم الاجتماع النص الأدبي)، تر: فريال لجبوري غزول، ضمن كتاب بمدخل إلى السيميوطيقيا، جزء2، عيون دار البيضاء، سنة 1987،ص179.

(3) ولد يوسف مصطفى ،رحلة الواهم في المجهول ، ص52.

وقد كان مشروع الحاج منصور نموذجا للغش الذي ظهر و انتشر بكثرة في ذلك الوقت "وما اكتشفه من غش في مواد البناء فالاسمنت فاسد والحديد مستورد أشبه بالكرتون[1]."

**2/ البعد الاجتماعي:**

لقد ظهر الانحطاط الاجتماعي وكان جد طاغيا وهذا يعود إلى عدم استقرار الجزائر بعد حصولها على الاستقلال وظهر الجهل و البطالة " ففي الخامسة عشر كان يكتسب رزقه في العطل ككاتب عمومي، في قرية مليئة بالأميين[2]."

فكلمة أميين تدل على الوضع الاجتماعي الذي كان سائدا في ذلك الحين، وأما البطالة فقد كانت منتشرة بكثرة، وحتى بالنسبة للشباب الحاصلين على شهادات جامعية مثل رمضان فرغم حصوله على شهادة جامعية في اختصاص علم الهندسة فهو لم يعمل في مجاله وإنما عمل في المقهى من أجل أن يعيل عائلته:" أصبح رمضان مسيرا للمقهى المحاذية للمحكمة وإحساس غريب بأنه خان كل تلك السنين في التحصيل العلمي[3]."ن الوضع الاجتماعي الذي عاشته الجزائر كان بمثابة بوابة التي فتحها العديد من الروائيين "مع العلم أن رواية خرفان المولى لم تكتفي بتبيان مظاهر الإرهاب الذي عان منه المجتمع الجزائري، ولكنها حاولت اختراق عمق الظواهر للكشف عن مسببتها وحجم نتائجها... كما عكست العلاقة الجدلية بين ضياع المثقف بعدم انتماءه من جهة، وشراسة الإرهاب من جهة أخرى[4]."

**3/ البعد السياسي:**

إن السبب وراء تدهور السياسي يعود إلى انتشار الفتنة بين الشعب الجزائري، وقد كانت هناك أيادي خفية وراء ذلك أرادت أن توقع بالجزائر:" فتدافع الناس إلى المنابر

(1)ولد يوسف، مصطفى، رحلة الواهم في المجهول،ص29.

(2)المصدر نفسه،ص52.

(3)المصدر نفسه،ص29.

(4)أحمد، قريش، (مجلة عود الند ثقافية فصلية)،www.ordrad.net، العدد الفصلي04،الربيع 2017.

التعبير،وهم فخورون بالإنجاز الديمقراطي، فسقطت الأقنعة، وكشف المستور ، فهذا إسلامي،وذاكجبهاوي وذاك يساري و...و...و...و في الأخير عمت الفوضى باسم الديمقراطية[1]".إن هذا توجه في الأحزاب أدى إلى اشتغال النار في الوطن، بحيث أن لكل حزب وجهة نظره، قتلوا الأطفال وسلبوا النساء تحت اسم الدين، فأصبح ذلك الإنسان الذي كان فاسقا، يفتي في الدين، وأصبحت الجزائر أكثر دماء وسفكا مما كانت عليه في الاستعمار:" فالرؤوس في الطرقات، وسيارات متفحمة، و أطفال في عمر الزهور شاخت، ووطن يرثى حاضره الذي مات فيه الحلم فأين الخلاص[2].

كان الوضع السياسي حدثا تناوله العديد من الكتاب والصحافيين، فلا يوجد قلم إلا وقد خط باسم الجزائر، وتحدث فيها عن تلك العشرية السوداء في الجزائر، وعن ذلك الصراع مسلح الذي قام بين النظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكار موالية لجبهة الإسلامية للإنقاذ والإسلام السياسي ، وقد حدث هذا الصراع ، بعد ظهور نتيجة الانتخابات البرلمانية لعام 1991في الجزائر ولتي حققت فيها الجبهة الإسلامية الفوز مما أدى إلى تدخل الجيش الجزائري وإلغاء هذه الانتخابات :" فقد كانت الجبهة هي حركة إسلامية سلفية في جوهرها كانت تنادي بالعودة إلى الإسلام باعتباره السبيل الوحيد للإصلاح والقادر على إنقاذ الجزائر[3]."والذي أدى إلى ظهور الصراع هو شعور السلطة بأن البساط ينسحب من تحت أقدامها لأن هذه الجبهة استطاعت أن تبهر العقول و تعلق بها المواطنين الجزائريون ، وهنا ظهرت سلسلة من الصدمات العنيفة بين أنصار الجبهة وقوات الأمن في أكثر من موقع وأكثر من مناسبة " وقد حدث على ما اصطلح عليه أنذاك (بعام المجازر) وهي سنوات من الجمر والتي اكتوت بها مدينة المدية وضواحيها وكانت مسرحا لأبشع العمليات الإرهابية، من تقتيل وذبح وتنكيل وغيرها من الصور الإنسانية التي حلقتها أيادي الغدر الهمجي التي أتت على

(1) ولد يوسف مصطفى ،رحلة الواهم في المجهول ،ص14.

(2)المصدر نفسه،ص35.

(3)عبد الرحيم علي، بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والاقليات ، www.islamist-movement.com، الاثنين 8 يونيو 2015.

القرى قبل المدن والتهمت أي شيء أمامها[1]."إن رواية رحلة الواهم في المجهول لم تكن هي فقط من تحدثت عن الأحداث الدموية التي حصلت في الجزائر وإنما العديد من الروايات الجزائرية لم تخلو من تحدثها عن هذا الموضوع، فهي كندبة تركت في نفوس الجزائريين فمهما طال الزمن لن ينسوا الجزائريين ما حدث معهم، لذلك فرواياتهم هي عبارة عن رسالة للعالم تبين لهم مدى القهر الذي عاشه هذا الشعب، ومن الروايات الجزائرية التي تناولت هذا الأمر نذكر رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق والتي تطرأت هي الأخرى إلى موضوع جد حساس ومهم حول معاناة المرأة الجزائرية جراء تلك الأحداث بحيث بلغ عدد المرأة الجزائرية مغتصبة حوالي 5000 امرأة، وكذلك ياسمينة خضرة في رواية حلم الذئاب، والتي ألقت الضوء فيها على أحداث العشرية السوداء والتي شهدت فيها الجزائر سنوات أعنف من تلك التي عاشتها في الاستعمار، وذلك اثر انتشار الإرهاب المسلح .

ولكن فيما يخص رواية رحلة الواهم في المجهول فهي بصفة عامة، "جاء الوصف فيها خادما للسرد، حيث ساهم في بناء الرواية وليس هو مجرد توقف عن فعل السرد ولذلك نستطيع أن نقول بأنه قد كان مكثفا ومركزا، فهذه الرواية تحتوي على دلالة ومعنى بالرغم من قصرها[2]."

(1)حمزة، عتبي، العشرية السوداء بالجزائر(المجازر البشعة خلقت جروحا لم تندمل)، www.arabic.cnn.com، الثلاثاء 18 أكتوبر 2016.

(2)نقلا عن صاحب الرواية ولد يوسف مصطفى.

# خاتمة

جعل ولد يوسف مصطفى من رواية رحلة الواهم في المجهول ، مسرحا لمجموعة من الأحداث، بحيث أنه استطاع أن يحرك الشخصيات الموجودة بداخلها على حسب مخيلته ليضعها على الواقع الجزائري، و هذا قد يكون بسبب تأثر ولد يوسف مصطفى بالعديد من الروائيين الجزائريون الذين استخدموا من روايتهم قوالب مسرحية لتمثيل الواقع.

فنرى من خلال هذه الرواية أن شخصية صوفيان قد ساهمت و بجزء كبير في تأثيرها على المجتمع الجزائري و نقدها له، فنلاحظ الصراع الكبير الذي كان ناجما بينه وبين الشخصيات الأخرى التي كانت ترمز للفساد بالنسبة له.

وهذا من خلال ما عاشه البطل من صغره ، وتلك الأوضاع التي وجهته بحيث أنه كان يدرس و يعمل في نفس الوقت مرورا بوضعه العاطفي الأليم بعد ترك حبيبته أسماء له ، وبعدها تأتي شخصية والد أسماء الحاج منصور و الذي كان نموذج للفساد الخلقي الذي ساد في المجتمع الجزائري و كيف تعامل صوفيان بعدها مع هذه القضية.

استطاعت هذه الرواية أن تبين لنا الحقائق و الوقائع التي عاشها الشعب الجزائري ومدى معاناته حتى بعد الاستقلال ، فقد شاهدت الجزائر أسوء أيامها حتى أنها سميت بالعشرية السوداء فقتلت البراءة و سلبت الأعراض حتى أن هناك من وصف تلك الأحداث بأنها أكثر رعبا مما عاشه الشعب الجزائري في الاستعمار.

و الأمر الذي يزيدنا ألما هو نهاية الرواية بحيث أننا لم نصل إلى نتيجة مرضية فولد يوسف مصطفى استطاع من خلال هذه الرواية ، أن يبين لنا عدم قدراتنا على تغيير المجتمع لأننا لانستطيع تغيير مبادئ الإنسان الفاسدة لأنه تربى و عاش بها ، ولم تسكن جسده بل سكنت روحه.

فمازالت الجزائر إلا يومنا هذا تشهد الفساد و في شتى أنواعه، و في الأخير لا يسعنا إلى القول أن هذا البحث هو بذرة صغيرة ستنمو و تنتج ثمارا يانعة و ذلك لا

يتحقق إلا إذا زاد اهتمامنا بموضوع الفساد و الإرهاب السائد في المجتمعات الجزائرية خاصة و العربية عامة ، لذلك يتوجب علينا الغوص في أعماقنا و تغيير مبادئنا و إصلاح أخطائنا قبل فوات الأوان.

فبالرغم من النقص الذي شاب هذا البحث البسيط إلا أننا بذلنا كل ما بوسعنا لتقديمه على أحسن وجه، ونجعله رسالة بسيطة نوجهها إلى كل من مات ضميره ، فربما نستطيع أن ننعشه، و يجعل من هذا البحث طريق للبداية الجديدة و قد صدق من قال "كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع".

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**1- المصادر:**

1- ولد يوسف مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، سنة 2015.

**2- المعاجم:**

2- ابن منظور، لسان العرب، مجلة الخامس عشر، دار الصادر للطباعة والنشر،ص ب10،بيروت لبنان،ط4، سنة 2005.

3- أنيس إبراهيم و آخرون: المعجم الوسيط، مادة الوصف، ط3، دار الفكر، سوريا، 1998.

**3-المراجع:**

**أ-المراجع العربية:**

4- ابن جعفر، أبو الفرج قدامة، نقد الشعر،تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار كتب علمية، بيروت، لبنان1956.

5- أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،سنة1984.

6- أحمد، قريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1،سنة 1984.

7- ادريس، بودبية، الرؤية و البنية في الروايات طاهر وطار،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، سنة2000.

8- بن جمعة ، بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1999،1.

9- بن جمعة،بوشوشة، تجريب وحداثية السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس،2005.

10- جورجي، زيدان، تاريخ الآداب اللغة العربية، ج4، من السير مكتبة الحياة، بيروت ، سنة 1967.

11- حسانين، محمد، مصطفى علي، استعادة المكان(دراسة في آليات السرد و التأويل رواية السفينة، لجيرا ابراهيم، جبرا نمودجا، دار ثقافة و إعلام الشارقة، سنة2004.

12- حسن، بحراوي، بنية الشكل الروائي للفضاء الزمني و الشخصية، ط1.، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، سنة1991.

13- حسين، خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف،ط1،سنة2002.

14- حميد،حمداني،بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، سنة 1991.

15- شعيب،حليفي،شعر الرواية الفانتاستيكية، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، د.ط، سنة 1997.

16- الصادق،قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، الجنوب للنشر، تونس، سنة 2004.

17- صلاح، صالح، سرد الأخر الانا و الأخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، سنة 2003.

18- عبد العزيز، عمر،(النصوص المقاربات حول وحدة النصوص الكتابية والسمعية والبصرية)، ط1، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، 2007.

19- عبد اللطيف، محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الإختلاف،ط.1، سنة.2009 .

20- عزام، محمد، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، د.ط، دمشق، سنة2005.

21- عزيزة، مردين، القصة الروائية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط،،سنة1971،.

22- عمرو بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث وتاريخها و أنواعها وقضية الاعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، د.ط، سنة 1995.

23- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1986

24- القصراوي، مهاحسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،ط.1، سنة2006.

25- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1.

26- محمد الناصر، العجيمي، الخطاب الوصفي، في الأدب العربي القديم، الشعر الجاهلي، مركز الجامعي بتونس، منشورات، سعيان سوسة، ط.1،جوان2003

27- محمد، ساري، نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، قسنطينة، ع1،جانفي2008.

28- محمد، سيد أحمد، الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، سنة 1989.

29- مرتاض، عبد الملك، في نظرية النقد ، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ب.ط،سنة1998،

30- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، د.ط، مطبعة السعادة، مصر،1965، ج1

31- هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، إنتشار العربي، بيروت، ط.1، سنة2008.

**4- المراجع المترجمة:**

32- برنس، جيرالد، المصطلح السردي، ت.ر، عابد حرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،سنة2003.

33- جيرار جنيت، حدود المحكي، ت.ر، بن عيسى بوحمالة، مجلة الأفاق، إتحاد الكتاب المغرب، ع.8، سنة1988

34- خوسيه ماريا بوتوبلو ايفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ت.ر، حامد أبو أحمد ، دار غريب،

35- ديك، فان، النص بنياته ووظائفه (ضمن كتاب: نظرية الأدب في القرن العشرين) تر: محمد العمري،ط1،إفريقيا الشرق،سنة 1996.

36- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي القصصي، تر. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، سنة 1993.

37- رولان بارث، الأدب و الواقع، تر/عبد الجليل الأزدي و محمد معتصم ،عن مقال آثر الواقع لرولان بارت.

38- زيما،بيير، (النقد الاجتماعي ، نحو علم الاجتماع النص الأدبي)، تر: فريال لجبوري غزول، ضمن كتاب بمدخل إلى السيميوطيقيا، جزء2، عيون دار البيضاء، سنة 1987.

39- فيلب هامون، في الوصفي، ت/سعاد التريكي، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون (بيت الحكمة والفنون (بيت الحكمة) ،ط1، 2003.

**5- المراجع الأجنبية:**

40- jean Ricardou ; now eaux problemesdiromon ; edition ; du seuil1978 ;p185.

**6- المجلات:**

41- أحمد الناوي بدري، مجلة رؤى الفكرية،.www.unvir.soukahwas.dz، الثالث فيفري2016.

42- أحمد، قريش. مجلة عود الند الثقافية فصلية،www.ordrad.net،العدد الفصلي،4الربيع 2017.

43- محمد، ساري، نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، قسنطينة، ع1،جانفي2008.

**7- الرسائل الجامعية:**

44- رشيد قريع، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي، دراسة لمقارنة، رسالة دكتوراه(مخطوط)، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة2002-2003.

**8- المواقعالالكترونية:**

- حمزة، عتبي، العشرية السوداء بالجزائر ( المجازر البشعة خلقت جروحا لمتندمل)،www.arabic.cnn.com،الثلاثاء18

- حمو، عبد الكريم، مؤتمر الرواية الجزائرية المعاصرة، ، www.diae.net،15 أكتوبر 2015.

- عبد الرحيم علي، بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والاقليات، www.islamist- movement.com، الاثنين 8 يونيو 2015.

- نبهان حسون السعدون، دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين،www.iasj.net،فيفري2009.

# الفهرس

**الفهرس**

مقدمة .....أب

مدخل .....4-11

ماهية الوصف ووظائفه في الكتابة .....

الروائية ..... 04

الوصف لغة : ..... 04

الوصف اصطلاحا :..... 09

**الفصل الأول**

**آليات السرد الروائي واشتغال الوصف فيه**

المبحث الأول : علاقة الوصف بالسرد الروائي. ..... 13-14

المبحث الثاني: مواقف حول علاقة الوصف والسرد. ..... 15-18

المبحث الثالث : أهمية القارئ في تأويله لعلاقة السرد بالوصف . ..... 19

المبحث الرابع : علاقة السرد و الوصف. ..... 20

**الفصل الثاني**

**مراحل نشأة الرواية الجزائرية وتطورها**

المبحث الأول: نشأة الرواية. ..... 22-24

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية. ..... 25-29

**الفصل الثالث**

**محل اشتغال الوصف في رواية رحلة "الواهم في المجهول"**

المبحث الأول: حول محتوى الرواية. ..... 31

1: ملخص عام حول الرواية ..... 31

2: دلالة عنوان الرواية. ..... 32-33

المبحث الثاني: آليات اشتغال الوصف في الرواية..... 34

1: الوصف في الفضاء(المكان). ..... 35-36-37-38

2: الوصف في الشخصيات . ..... 38-39-40-41-42

3: الوصف في الزمان. ..... 43-44-45-46

المبحث الثالث: أبعاد الوصف ودلالته في الرواية . ..... 47

خاتمة .....

قائمة المصادر والمراجع.....